Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن الأديب "تولستوى" الذى كتب رواية "الحرب والسلام"، وهى إحدى الروايات العالمية ذات الأثر فى توجيه فن الرواية، صوّر فى تلك الرواية كيف كان الفلاحون الروس يحرقون قراهم ويأخذون مواشيهم وينسحبون أمام زحف جيش نابليون، ذلك الجيش القوى بتدريبه العالى وسلاحه الفتاك وخطط قائده العبقرى، إنهم يعرفون ألاّ طاقة لهم بالمنازلة فى ميدان القتال، من ثم قرروا ألا يتركوا للجيش المعتدى أى شىء من المحاصيل أو الحيوان، أو حتى البيوت، ليأكل منه أو يحتمى به من صقيع الشتاء. إنه دفاع سلبى، ولكن نتيجته إيجابية، لأن العدو سيسقط مهزوماً فى النهاية، أما خسائر الفلاحين من البيوت والمحاصيل والحيوان فيمكن تعويض ما فقدوه منها بعد أن ينهزم العدو وينسحب، أما خسارة الوطن نفسه فهى التى لا يمكن تعويضها!!

إن "تولستوى" قد طبّق هذا المبدأ الروسى (الذى تكرر مرة أخرى حين فكر هتلر – فى الحرب العالمية الثانية – فى غزو روسيا) على الخُطاف والعصفور، **فالضعف ليس عيبا، وما من كائن إلاّ ويوجد كائن آخر أقوى منه، ولكن العيب فى "الاستسلام" للضعف، والرضا بما يترتب عليه. وإذا كان "الفرد" ضعيفاً فإنه يجد القوة فى "الجماعة"، وإذا كان ضعيفاً فى بدنه، فإن الفكر والتدبير والعمل يجعله قوياً.**

إن هذه القصة (العصفور والخطاطيف) تبدأ من حيث انتهت قصة (الديك الهندى والدجاج البلدى) وكذلك قصة (تمسكن فتمكن) لقد تم الاستيلاء على البيت (الوطن) بالخديعة، بديلاً عن القوة فى حالة العصفور، وقد وجد الخُطاف نفسه مطروداً خارج عشه، مثل الدجاج البلدى، ومثل الطحان، ولكنه لم يستسلم لهذا المصير. لقد عاد إلى الجماعة، وبدأت الجماعة تواجه الموقف بأعمال بسيطة جداً، غير ملحوظة، لكنها تتراكم وتتراكم حتى تقضى على العدو المغتصب.

إننا لا ننصح بالتدخل فى صياغة القصص المأثورة، ولكن التدخل والتطوير يمكن أن يحدث إذا ما تحولت إلى حوار تمثيلى وحركى. أما فى صيغة القصة، فإن وَضْع قصة تولستوى بعد إحدى القصتين مباشرة، مع الربط بينهما، يؤدى وظيفة فنية وتربوية وفكرية ذات قيمة وفائدة.